

تفسير آيات الأحكام من سورة البقرة معالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري

ناصر الشثري 20

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فقد ذكر الله عز وجل في اوائل سورة البقرة اصناف الناس وانهم ثلاثة اصناف اهل الايمان والتقوى فاولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون - 00:00:00
والقسم الثاني الذين كفروا وهؤلاء لهم عذاب عظيم والقسم الثالث اهل النفاق الذين يقولون بالستتهم امنا بالله وبال يوم الاخر لكنهم لم يصلوا الى درجة الايمان وهذا الصنف الثالث قد ذكر الله عز وجل شيئاً من صفاتهم وحينئذ ترتب على ما ذكره من صفاتهم عدد - 00:00:36

من الاحكام وفي قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وبال يوم الاخر. تنويه بفضل الايمان بال يوم الاخر وانه يقارن الايمان بالله عز وجل
ومتى كان عند الانسان ايمان بال يوم الاخر - 00:01:06

ابعده عن معاichi الله وجعله يقدم على طاعة الله سبحانه وتعالى. لانه علم ان امامه يوم اخر يبقى ابد الابدين يحاسب العبد فيه
على اعماله ومن ثم يستعد ذلك اليوم - 00:01:27

والايمان بال يوم الاخر متى استولى على القلوب صلحت احوالها اذ ان من اكثر ما يوقع الفساد بين الناس ويكون من اسباب زوال نعم
الله عليهم زوال نعم الله عنهم ومن اسباب وقوع الخصومات - 00:01:49

والعداوات بينهم ان يكونوا من ينظرون الى الدنيا ويغفل عن الاخرة لكن متى قدم الناس امر الاخرة صفت امورهم وجلب الله لهم
خيري الدنيا والاخرة كما قال جل وعلا من كان يريد ثواب الدنيا - 00:02:10

فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان من اراد الاخرة فان الدنيا تأتيه وهي راغمة وحينئذ يتولى الله
شأن العبد بخلاف من كانت اكبر همه فان الله يشتت امره ولا يأتيه من الدنيا الا ما كتب له منها كما - 00:02:33

وورد في الترمذى ولذلك كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ان قال اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولذلك ينبغي
بالناس ان يتحدثوا عن اليوم الاخر في مجالسهم وفي ذهابهم واياهم ليكون هذا من اسباب - 00:03:04

زيادة تعلق قلوبهم بال يوم الاخر وفي ايات القرآن من الحديث عن اليوم الاخر ما يكون سبباً لتشوّق القلوب والنفوس إلى تلك الدار.
فكم من آية في كتاب الله فيها صفات الجنان - 00:03:32

كم من آية في كتاب الله فيها التحذير من النيران وبيان صفات كل من تلك الدارين ومن ثم يحسن بالناس ان يتتحدثوا عن ذلك اليوم
لتستعدوا له وفي قول الله عز وجل يخادعون الله - 00:03:54

والذين امنوا فيه ان اهل النفاق يظلون انهم اصحاب العقل واصحاب الفكر وانهم اهل الذكاء وفي حقيقة الامر انهم على خلاف ذلك
وضده فكون الانسان يكون ظاهره موافقاً لباطنه هذا هو العقل وهذا هو الذكاء وهذا هو - 00:04:16

الذي ترتاح معه النفس ويسعد العبد به دنيا وآخرة. ولذا قال الله جل وعلا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون وفي هذه الآيات
التحذير من امراض القلوب والقلوب فيها نوعان من انواع المرض - 00:04:44

اولهما مرض الشبهات التي تورث النفاق وهي المذكورة اصالة هنا. في قوله في قلوبهم مرظ واذا كان عند الانسان شبهة وجوب عليه
ان يعالجها بزراعة اليقين في قلبه وبيان يكون العبد - 00:05:12

مستشعرا الايات القرآنية والاحاديث النبوية التي فيها علاج هذه الشبهات وكل شبهة في القلوب فانها ليست بحاجة بل كانت موجودة في عهد النبوة وقد جاء النص بحلها وباراد الدواء الناجح لها - 00:05:37

ومن ثم فينبغي بناء وينبغي بمن حل في قلبه شبهة ان يعود الى النصوص ثم ان علماء الشريعة عندهم من معرفة الكتاب والسنة ما يكون مشتملا على علاج هذه الشبهات - 00:06:05

والنوع الثاني من انواع الامراض امراض القلوب امراض الشهوات بان يقدم الانسان هواه على طاعة ربه ومولاه وعلاج هذا الصنف زراعة الايمان بالله في القلوب بحيث يستشعر الانسان مراقبة الله له - 00:06:28

يزرع مخافة الله في قلبه ويستشعر ايمانه باليوم الاخر وانه عما قريب سيحاسب على اعماله كلها قليلها وكثيرها لما وجد المرض في قلوب هؤلاء المنافقين لم يبادروا الى حله بل استجابوا له فكان هذا من اسباب زيادة المرض عليهم. ولذا قال في قلوبهم مرد - 00:06:55

فزادهم الله مرضا تقدير الكلام في قلوبهم مرض لم يعالجوه بل استجابوا له وانقادوا له فكان هذا من اسباب زيادة هذا المرض عندهم فان من كان فيه مرد ولم يبادر الى علاجه وحله فان هذا يكون من اسباب زيادة المرض عنده - 00:07:30

ثم بين ثم بين عاقبتهما. فقال لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اليم اي مؤلم بما اي بسبب لان الباء هنا لان الباء هنا بيان السبب الذي من اجله وقع عليهم العذاب - 00:07:56

يكتبون ما معناها؟ يكتبون على الله فيظهورون الايمان ويبطئون الكفر. يظهرون مناصرة الشريعة ويبطئون محاربتها يظهرون نصرة اولياء الله ويبطئون بغضهم ومعادتهم. ولذا كانوا مستحقين للعذاب الاليم ومن الاسباب التي جعلت - 00:08:24

لهم العذاب الاليم انهم يفسدون في الارض ويدعون انهم مصلحون وغاية الافساد في الارض مخالفة شريعة الله وكل من خالف شرع الله فهو مفسد خصوصا اذا سعى لنشر المعصية في الخلق - 00:08:55

فهذا مفسد الاول الذي اقتصرت معصيته على نفسه افسد نفسه ومن سعى الى جعلها في الناس فهذا مفسد لغيره حينئذ نعلم ان القاعدة الشرعية ان دعوة الانسان لنفسه لا تقبل الا بدليل - 00:09:21

وان كل من ادعى صلاح نفسه واستقامة حالها فانه لا يقبل منه ولو اظهر مظاهر الصلاح حتى تقوم البينة على ذلك ولذلك في باب الشهادة اذا شهد شاهد ومظهره الصلاح والاستقامة - 00:09:49

لم تقبل شهادته حتى يأتي من يزكيه ويشهد بانه من اهل الخير والصلاح ولهذا نجد ان بعض اهل الدعوات المضللة يحاولون سوق الناس اليهم باظهار انفسهم بمظاهر حسنة يخدعون بها الخلق - 00:10:13

ومن ثم فهذه المظاهر لا يعول عليها الحكم الشرعي وان كانت هي مظهر من ايه المظاهر التي يستنبط منها صلاح العبد لكن لا ينبغي بمؤمن ان ينخدع بها في هذه الايات ايضا - 00:10:38

ان الصلاح انما يكون باتباع الشرع لا يكون بما يظنه الانسان من الصلاح ويكون مخالفًا للشرع فمن دعا الناس الى مخالفة شرع الله فهذا ليس من اهل الصلاح. وان ظن انه يدعوه الى ما فيه ان - 00:11:04

التجاري او يدعوه الى ما فيه تطور بلدانهم او يدعوه الى زيادة نسبة السياحة في بلدانهم. فكل هذه لا يعول عليها ولذلك قد يظن الانسان ان الخير في شيء ويكون في ضده - 00:11:26

وقد اخبر الله عز وجل ان صلاح احوال الناس في الدنيا يأتي من خلال ايمانهم بالآخرة وعملهم لها كما في النصوص الشرعية التي جاءت في هذا الباب. قال تعالى من يتق الله يجعل له مخرجا - 00:11:53

ويرزقه من حيث لا يحتسب وهذا كما يكون على مستوى الافراد تكون على مستوى الاسر وعلى مستوى المجتمعات وعلى مستوى الشركات وعلى مستوى الدول وقال جل وعلا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطبيات من الرزق - 00:12:15

قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة وكما قال جل وعلا من عمل صالحا من ذكر او انتى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزئنهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون - 00:12:41

هذا الوعد من من الله صادق في وعده او كاذب قادر على تنفيذه او لا قادر رب العزة والجلال لكن الشياطين تأتي
للناس فتخوفهم من الفقر ومن تسلط الاعداء - 00:13:03

فبالتألي يكون هذا من اسباب تسلط الاعداء عليهم لانهم لم يحققوا ايمانهم برب العزة والجلال فقد قال جل وعلا الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء. والله يعدكم مغفرة منه وفضلا. والله واسع - 00:13:28

وحينئذ فينبغي بنا ان نتحقق هذه المعاني اذا اردنا سعادة الدنيا والآخرة والنظر التاريخ الاسلامي يجد هذا جليا في دول الاسلام متى
تمسكت الدولة بدينها واستعدت لاخترتها اورثها الله عز وجل - 00:13:55

الدنيا وكان هذا من اسباب كسر عدوها ولو كانت الامر على قلة ولو كان الناس في قلة. قال تعالى واذکروا اذ انتم قليل ضعفونا في
الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من - 00:14:23

اعلكم تشکرون في هذه الآيات بقوله واذا قيل لهم امنوا كما امنوا انما المؤمن اسعى ما يصل اليه ان يكون من اهل من اهل
دين الله وممن يرضي عنهم الله عز وجل - 00:14:49

ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء القنوت او ارشد اللهم اهديني فيمن هديت وعافي فيمن عافت وثم قال جل وعلا واذا
لقو الذين امنوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم - 00:15:17

يعني انهم اذا قابلوا اهل الاسلام اظهروا انهم من انهم يماثلونهم بينما اذا ذهبوا الى شياطينهم هنا اضاف الشياطين اليهم ليبيّن انهم
زعماهم الذين يصدونهم عن دين الله او حينئذ اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم - 00:15:47

انما نحن مستهزئون فيه ان الاستهزء ليس من شأن اهل الایمان حتى الاستهزء بالعدو الكافر وبالمنافق ليس من شأن اهل الایمان
انما شأن اهل الایمان الرد بالحجۃ وبيان الحق بالمحاجة - 00:16:14

وما الاستهزء وهذا شأن اهل الالحاد واهل النفاق من تقصير عقولهم فيكون غایة امرهم ان يستهزئوا بمن يقابلهم وفي هذا نهي عن
الاستهزء وانه ليس من شأن اهلي الایمان بل شأن اهل الایمان ان ينزلوا الامور منازلها - 00:16:35

وان لا يسخروا من عباد الله وانما يكونوا من ممن اوضح الحق وبين الحكم الشرعي وفي هذه الآيات ان الله عز وجل يجازي العباد
بجنس اعمالهم ولذا قال الله يستهزأ بهم - 00:17:04

ويمدّهم في طغيانهم يعمّهون الاستهزء الاول من الكافرين بالمؤمنين وبشرع الله عز وجل هذا على جهة السخرية وجهة التنقص لمن
يقابلهم واما من الله عز وجل فهو على جهة المقابلة - 00:17:30

وما ينسب الى الله اربعة انواع هناك صفات وهناك افعال وهناك اخبار قال اربعة انواع فقوله يستهزئ وقوله يمد هذه
افعال من القسم الثالث فلا يؤخذ منها اسماء - 00:17:54

ولا يؤخذ منها صفات وانما يؤخذ منها فعل وخبر وقوله ويمدهم في طغيانهم يعمّهون اي يزيدهم ضلالا
وحيرة وترددوا وذلك لأن افعالهم انتجت هذه النتيجة التي عاقبهم الله - 00:18:24

بها وهذه عقوبة من الله ناتجة عن افعالهم وذكر شيئا من اسباب اتصافهم بهذه الصفات فقال اولئك الذين اشتروا الظلالة بالهدى اي
أخذوا الضلاله وقدموا وقابلوه بالهدى فكانت النتيجة ان - 00:18:55

تجارتهم خاسرة وانهم لم يهتدوا اسأل الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لخيري الدنيا والآخرة وان يجعلنا واياكم من الهداء المهددين
هذا والله اعلم. صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:22

- 00:19:47